المنهج الدعوي عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي من خلال المراسلات: دراسة تحليلية

إعداد

محمد بن خميس بن مرهون الريامي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في أصول الدين ومقارنة الأديان

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

سبتمبر ٢٠٢٠م

ملخص البحث

يُبين هذا البحث معالم الفكر والمنهج الدعوي عند الإمام محمد بن عبد الله الخليلي من خلال بعض النصوص المختارة من مراسلاته بأنواعها ومجالاتها، ويسعى إلى إبراز أهم الأساليب والخطوات العملية والوسائل في برنامجه الدعوي، وقد اعتمد البحث المنهجين التاريخي والاستقرائي لجمع شتيت المراسلات وتصنيفها وترتيبها، ثم المنهج التحليلي لاستنباط المضامين الدعوية، واستجلاء أهم معالم فكر الإمام الدعوي، ودراسة جهوده الإصلاحية في المجالات التربوية والدينية والأخلاقية والفكرية، وقد بدأ البحث بسرد تاريخي لسيرتي الإمام الشخصية والعلمية، وتوضيح الظروف والأحداث التي عاصرها، مع تصحيح بعض المعلومات التاريخية المتعلقة بشخصيته، ثم ناقش البحث الملامح العامة للمراسلات من حيث تعريفها، وأنواعها، وعددها، وخصائصها، وأماكنها؛ ليسهل على المهتمين الرجوع إليها، وركَّز البحث بالدرجة الأولى على تحليل المراسلات، واستحضر النصوص التي تؤكد مصدرية الفكر الدعوي المستند إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة، علاوة على اجتهادات العلماء، وتجارب قادة الإصلاح، ومن ثم؛ استنباط منهج الإمام في التربية الإيمانية والروحية والأخلاقية، وانتقل البحث إلى تجسيد الإمام المواقف العملية في مشروع الوحدة الإسلامية، بتواصله مع العلماء والزعماء والملوك وقادة الإصلاح في العالم الإسلامي، وتعرض البحث إلى التضمينات الدعوية في فتاوى الإمام الثرية، وناقش اهتمامه بنساء عصره، وإعداد الدعاة، والموارد البشرية، وانتهى البحث بتحديد مواضع القوة ومكامن القصور في منهج الإمام الدعوي؛ لتتوصل النتائج إلى أن منهجه الدعوي يقترب كثيرًا من المنهج القائم على الإصلاح الديني، والاهتمام بالإنسان، وأنه استطاع الارتقاء بالمستوى العلمي والمعرفي من خلال مدرسته المتواضعة، وأن نظرته التجديدية برزت من خلال استعانته بالخبرات الخارجية لبناء دولة عصرية، وأوصى البحث الدارسين والمهتمين بضرورة الكشف عن مراسلات الخليلي التي ما زالت رهينة الخزانات، وتضمين المناهج الدراسية سِيَرَ العلماء والدعاة وقادة الإصلاح؛ لينشأ الجيل القادم مقتديًّا بسِيَرِهم الزكية.

ABSTRACT

This study sheds light on milestones of the thought and method of da'wah in Imam Mohammed Al-khalili's correspondence. The study uses the inductive, historical, and analytic approaches in order to derive preaching contents and examines the most important features of the preaching thought and the Imam's efforts in the educational, religious, moral and intellectual areas through analysis of correspondence. The study also undertakes an examination into the source of Da`wah that are the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet Mohammed, in addition to ijtihad and experiences of reform leaders in order to deduce the Imam's educational approach in faith and moral. This is achieved by looking at the practical aspects of the Islamic unity project, through its communication with scholars, leaders, kings, and leaders of reform in the Islamic world as well the Imam's fatwas and with women's issues. The most important outcome of the study is that it is able to identify the strengths and weaknesses of the preaching approach of the Imam. The Imam's approach appears to be relating to a religious reform, building humans who are able to contribute to civilization. The study proposes that it is crucial to explore and search for correspondence of Imam's Al-khalili as many of them are still inaccessible because of being in private libraries.

APPROVAL PAGE

The thesis of Mohammed Khamis Marhoun AL Riyami has been approved by the following:

_____
Asma Muhammad Uthman El-Muhammady
Supervisor

_____
Fatmir Shehu
Co- Supervisor

_____
Ismail Mamat
Internal Examiner

_____
Ahmad F. Yusif
External Examiner

_____
Mohammad Khairi Bin Mahyuddin
External Examiner

_____
Mohammed Elwathig Saeed Mirghani
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mohammed Khamis Marhoun AL Riyami

Signature: ……..……. Date: …….……..……

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة لـ: **محمد بن خميس بن مرهون الريامي**

المنهج الدعوي عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي من خلال المراسلات:

دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: محمد بن خميس بن مرهون الريامي

التوقيع:..... التاريخ: .....

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى الوالدين العزيزين

وإلى أسرتي الغالية التي رافقتني طيلة فترة الدراسة.

وإلى العلماء الذين نذروا أنفسهم في سبيل الرقي بهذه الأمة..

وإلى الدعاة الذين فرغوا جهدهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

والله الموفق لكل خير

الشكر والتقدير

مهما خط القلم من شكر وعرفان، لكل من كان معينا لي في كتابة هذه الأطروحة المتواضعة، فإني لن أوفي حقهم، ولكن امتثالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال" من لم يشكر الناس لم يشكر الله" أحببت بداية أن أزجي ثناء عاطرا مضمخا بأكاليل الزهور النضرة إلى الوالدين العزيزين –حفظهما الله ورزقنا برهما– والأسرة الكريمة على صبرهم طيلة فترة الدراسة وتحملهم فراق الوطن لمدة أربع سنوات، كما أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان، والتقدير والاحترام إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وفي مقدمتهم معالي الشيخ عبدالله بن محمد السالمي الوزير الموقر على دعمه المتواصل و وقفته الصادقة في مواصلة مشوار الدراسات العليا، والشكر موصول أيضا إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ابتداء من إدارتها العليا ممثلة في رئاستها ومديرها، مرورا بهيئتها الأكاديمية الإدارية، وانتهاء بكل من سخر جهده و وقته لخدمة طلبة العلم، وأبث شكرا خالصا، وثناء عاطرا للدكاترة المشرفين المخلصين الذين نهلت من معين علمهم وتوجيهاتهم طيلة فترة إعداد هذه الدراسة، واستفدت من نسائم نصحهم وإرشاداتهم، وأخص بالشكر بداية رئيس لجنة الإشراف الأستاذ الدكتور تميم أسامة، والمشرف الأول الدكتورة أسماء بنت محمد عثمان المحمدي، والمشرف الثاني الدكتور فطمير شيخو، وشكري موصول إلى الأساتذة الدكاترة الكرام الذي تفضلوا بمناقشة هذه الأطروحة، فلهم مني كل التقدير والاحترام، وإن كنت أنسى فلا أنسى الإخوة الذين تفضلوا علي ببعض التسهيلات، والوثائق والمراسلات التي تخدم مشروع البحث.

ولا يسعني إلا أن أقدم خالص امتناني وشكري لكل من مد لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة واحدة فبارك الله في الجميع ووفقنا لما فيه الخير.

والله من وراء القصد ...

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة الإقرار ..... هـ
صفحة حقوق النشر ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: الفصل التمهيدي ١
خطة البحث وهيكله العام ١
المقدمة ١
مشكلة البحث: ٤
أسئلة البحث: ٥
أهداف البحث: ٦
أهمية البحث: ٦
منهج البحث: ٧
حدود البحث: ٨
الدراسات السابقة: ٨
خلاصة الدراسات السابقة: ١٣

الفصل الثاني: حياة الإمام محمد الخليلي الشخصية والعلمية والعملية وعصره ١٤

حياة الإمام محمد الخليلي الشخصية والعلمية والعملية وعصره. ١٤

تمهيد: مفهوم المنهج والدعوة والإمامة ١٤

المبحث الأول: حياته الشخصية ٣٤

المبحث الثاني: حياته العلمية ٥٦

المبحث الثالث: ظروف وأحوال عصره ٧٨

الفصل الثالث: الملامح العامة للمراسلات وأهميتها وخصائصها ومصادرها وأنواعها .. ٩١

المبحث الأول: تعريف المراسلات وأهميتها، وعددها، ومصادرها. ٩١

المبحث الثاني: مراسلات التواصل الخارجي ١٠٥

المبحث الثالث:مراسلات التنظيم الإداري. ١٢٠

المبحث الرابع: المراسلات العلمية والدينية والدعوية. ١٣٢

الفصل الرابع: مصادر الفكر الدعوي ومعالمه ومناهجه وأساليبه.....١٤٦

المبحث الأول: مصادر الفكر الدعوي عند الخليلي..... ١٤٦

المبحث الثاني: الإصلاح الديني والاجتماعي. ١٧١

المبحث الثالث: الوحدة الإسلامية في فكره الدعوي. ١٨٣

المبحث الرابع: ملامح الفكر الدعوي في الفتاوى ٢٠٥

المبحث الخامس: منهجه في التربية وإعداد الدعاة. ٢١٩

الفصل الخامس: تقييم المنهج وآلية الاستفادة منه في الوقت المعاصر ٢٣٧

المبحث الأول: آلية الاستفادة من المنهج الدعوي في الوقت المعاصر..... ٢٣٧

المبحث الثاني: تقييم المنهج الدعوي بين مواطن القوة، ومكامن الضعف والقصور. ٢٣٨

الخاتمة.....٢٤٢

التوصيات: ٢٤٣

المراجع والمصادر..... ٢٤٥

الملاحق ٢٦٧

الفصل الأول: الفصل التمهيدي

خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم كتابه العزيز ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ النحل: ١٢٥، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمدﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالحديث عن الدعوة إلى الله، حديث ذو شجون وأهمية بالغة، فهو يلامس واقعا نحن بحاجة إليه أكثر من أي وقت مضى.

كثيرا ما نقرأ أن طريق الدعوة والإصلاح ليس مفروشا بالزهور والورود، وإنما طريق وعر تعترضه العقبات والتحديات، ولن يدرك حقيقتها، ويعرف كنهها إلا من عاشها واقعا وخاضها تجربة، ولنا في دعوة النبي ﷺ مثال واضح منذ أن كانت وليدة في مهدها وكيف أصبحت دعوة عالمية في أرجاء الأرض من مشرقها إلى مغربها؟!!.

وقد سطر التاريخ نماذج رائعة من الدعاة والمصلحين في مناطق شتى، وبلدان متباعدة، وظروف مختلفة، ومَن تأمل في مناهجهم الإصلاحية وأساليبهم الدعوية، يلحظ أنها منظومة متكاملة منبعها القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، فجبال أفغانستان أنجبت جمال الدين الأفغاني والأزهر الشريف احتضن الإمام محمد عبده، ومن بلاد الشام لمع بريق محمد رشيد رضا، وفي الجزائر بزغ نجم مالك بن نبي، برؤيته الحضارية لتعود للإسلام حضارته السامقة، والهند شاركت بعلمائها المخلصين كأبي الحسن الندوي والمودودي، والكثير من الأسماء التي خلد التاريخ ذكرها، وكلها تلتقي في هدف واحد، أن يعود للإسلام مجده، ونذروا أرواحهم لله، وقدموا مهجهم في سبيل إعلاء كلمة الله.

الدعوة إلى الله تعالى مرت بمراحل مختلفة وظروف متباينة طيلة القرون الماضية، تخللها نشاط وفتور، فما تكاد أن تثور وتقوى ويشتد عودها وتبلغ أوج نشاطها حتى تغور وتنعدم

حسب الظروف التي عاصرتها، والأحداث التي وقعت عليها، وخير شاهد ما خلده التاريخ من أحوال الخلافة العثمانية وقوتها، إلى أن وصل بها المآل إلى الرجل المريض.

التاريخ يشهد بأن عُمان لم تكن بمنأى عن هذه المنظومة الدعوية، فقد وضعت لَبِنَة مُشرِقة في مسيرة الدعوة إلى الله، وقدمت كوكبة من الدعاة والأئمة الذين حملوا أنوار الهداية للأمة، وزرعوا بذور الخير والصلاح، ونشروا القيم والأخلاق الفاضلة، وتصدوا لحملات الظلم والباطل بدءًا من الجلندى بن مسعود[١] أول إمام لعمان، ومن جاء بعده كالصلت بن مالك[٢] الذي لبى نداء المرأة السقطرية ليخلصهم من طغيان النصارى[٣]، ومرورا بأئمة اليعاربة أمثال ناصر بن مرشد[٤] الذي طرد البرتغاليين من سواحل عمان، ووصولا إلى نور الدين السالمي[٥] الذي قاد النهضة العمانية لقيام الإمامة[٦]، وانتهاء بتلميذه محمد بن عبدالله الخليلي (١٢٩٥- ١٣٧٣هـ / ١٨٨٢- ١٩٥٤م) الذي عاش في القرن الرابع عشر الهجري، فهو

---

[١] **الجلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى**، أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وهو من حملة العلم إلى المشرق، من البصرة إلى عمان، عقدت له أول إمامة للظهور بعمان سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، وحكم بالعدل مدة سنتين وشهرا، أرسل إليه العباسيون جيشا بقيادة خازم بن خزيمة، فانهزم ومات في المعركة سنة ١٣٤هـ/٧٥١م. ينظر: مجموعة باحثين، **معجم أعلام الإباضية قسم المشرق**، الموسوعة الشاملة الإباضية، الإصدار الخامس، ج١، ص٤٧.

[٢] **الصلت بن مالك الخروصي** (ت: ٢٧٥هـ- ٨٨٩م) من أشهر أئمة عمان الذين حكموا في القرن الثالث الهجري، بويع بالإمامة سنة (٢٣٧هـ-٨٥٢م)، وقد عمر طويلا حتى ضعف عن تحمل أعباء الإمامة، اشتهر الصلت بتحرير سقطرى من يد النصارى واسترجاعها منهم. ينظر: مجموعة باحثين، **معجم أعلام الإباضية قسم المشرق**، الموسوعة الشاملة الإباضية، الإصدار الخامس، ج١، ص١٨٦.

[٣] ينظر: إسماعيل بن صالح الأغبري، **عهد الإمام الصلت بن مالك وعمقه الحضاري وأبعاده الحقوقية** (سلطنة عمان: اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، ط١، ٢٠١٢م)، ص٢٦.

[٤] **ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي** (ت: ١٠٥٩هـ – ١٦٤٩م) هو أحد أشهر الأئمة في عمان، فهو مؤسس الدولة اليعربية القوية، ولد ببلد قصرى من أعمال الرستاق، تولى الإمامة سنة ١٠٣٤هـ- ١٦٢٥م، بإجماع أكثر من أربعين عالما، حارب البرتغاليين، ودحرهم من البلاد. ينظر: مجموعة باحثين، **معجم أعلام الإباضية قسم المشرق**، الموسوعة الشاملة الإباضية، الإصدار الخامس، ١/٣٨٦.

[٥] **نور الدين عبدالله بن حميد السالمي**، ولد ١٢٨٤هـ- ١٨٦٨م، له مؤلفات عديدة في العقيدة والنحو والحديث والفقه والتاريخ، وكان ضرير البصر، قام بإعادة الإمامة في عمان ١٣٣١هـ- ١٩١٣م. ينظر: محمد بن عبدالله السالمي، **نهضة الأعيان بحرية أهل عمان**. (بيروت: دار الجيل العربي، ط١، ١٩٩٨م)، ص٨٩.

[٦] محمد بن عبدالله السالمي، **نهضة الأعيان بحرية أهل عمان**، ص١١٤.

يعتبر من الشخصيات العمانية البارزة التي تنتمي للمذهب الإباضي فقها وعقيدة، والتي كان لها سجل حافل ورصيد كبير في ميدان الدعوة والإصلاح، وصدى واسع داخل عمان وخارجها، وأكثر ما يميز شخصيته الفذة، أنه امتلك القدرات القيادية فَعُيّن إمامًا لعمان، مع المؤهلات العلمية والاجتهادية حتى أصبح مرجع أهل عصره في الفتوى، وسخّر جُلّ ماله الذي ورثه لبناء مفاصل الدولة، فقد جمع الإمام الخليلي بين القيادة الإدارية والعلمية والثروة في آن واحد، فهو شخصية محورية جمعت بين(الرئاسة و العلم والمال)، وظل في سدة الحكم ما يقارب ٣٥عاما.

اتخذ الإمام الخليلي أساليب متنوعة في مشروعه الدعوي، إلا أن أسلوب المراسلات الخطية والمكاتبات كان حاضرًا وبشكل واضح، طيلة فترة حكمه لعمان، فقد كانت المراسلات في عصره أفضل وسيلة للتواصل العلمي والسياسي والإصلاحي بين عاصمة الإمامة (نزوى) والمناطق الأخرى، وبين المشرق والمغرب في الخارج، ولا يخفى علينا أن هذا الأسلوب الدعوي منشؤه من سيرة النبي ﷺ، من خلال المراسلات والمكاتبات التي أرسلها إلى بعض الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فأما على الصعيد الخارجي، ومن منطلق التواصل العلمي، وصلت مراسلاته للعلماء الأجلاء ومنهم السيد محمد رشيد رضا[٧] في مصر[٨]، والشيخ محمد يوسف اطفيش[٩] في الجزائر، أما تواصله السياسي فكان مع بعض الملوك والسلاطين، كالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود، و ولي عهده الملك سعود بن عبدالعزيز في بلاد الحرمين، وأما على الصعيد الداخلي فتوجد بعض المراسلات مع السلطان سعيد بن تيمور في الساحل،

---

[٧] **محمد رشيد بن علي رضا** (١٢٨٢- ١٣٥٤ هـ / ١٨٦٥- ١٩٣٥م صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتّاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ- ١٨٧٩م فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يديه، ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، ج٦، ص١٢٦

[٨] ينظر: محمد رشيد رضا، **الوحي المحمدي** (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٨٥م) ص١٧.

[٩] **امحمد بن يوسف بن عيسى، اطفيَّش**، الشهير بـ قطب الأَيمَّة، (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م - ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م)، أشهر عالم إباضيٍّ بالمغرب الإسلاميِّ في العصور الحديثة، أنشأ القطب معهدا للتدريس ببني يسجن وله مجموعة من المؤلفات أشهرها : تيسير التفسير، هميان الزاد، شرح كتاب النيل وشفاء العليل. ينظر: مجموعة باحثين، **معجم أعلام الإباضية(قسم المغرب)**، الموسوعة الشاملة، ٦٩/٢.

وقنصل بريطانيا في مسقط. كما توجد مئات الرسائل – خطها الإمام بيراعه، أو أَوْكَلَ كتابتها إلى غيره بإملائه–أرسلها للقضاة والولاة وعماله وعامة الشعب مشتملة على توجيهاته ونصائحه، وبصمات الدعوة والإصلاح بارزة في ثناياها.

من خلال تتبع واستقراء بعض المراسلات المتفرقة التي بحوزة الباحث والبالغ عددها أكثر من خمسمائة مراسلة يتبين بأن الإمام الخليلي من خلال هذه الآثار المخطوطة والمرقونة ترك للأمة مخزونًا تراثيًا ضخمًا، وجهدًا دعويًا متميزًا، ويبقى دور الباحثين والمهتمين لسبر أغوراها واستنباط مكنوناتها، وتحليل مضمونها، وإبراز منهجه للأمة كي تستفيدَ منه في واقعها، وتتخذَه منهجَ حياةٍ في دعوتها إلى الله سبحانه وتعالى.

وتأتي هذه الدراسة لاستجلاء بعض الجوانب الفكرية، ومناقشة المضامين الدعوية، وتحليل المناهج والأساليب الإصلاحية التي سطرها الإمام في مراسلاته، واستخراج أهم المواضيع والقيم والمفاهيم، والخروج باستدلالات، وخصوصا– المراسلات– التي يفوح منها عبق الدعوة والإصلاح، وتشتم منها رائحة غرس الفضيلة والأخلاق الحميدة، وتنبض بقلب الإيمان الموصل إلى مرضاة الله تعالى، وترسم خطى العزة والنصر للأمة.

مما يبعث همة الباحث على دراسة هذه التجربة الإدارية والدعوية، أملا منه أن يطلع الدعاة على التجربة العمانية في هذا المضمار، وسعيا لتوضيح بعض المبادئ والمفاهيم الأساسية التي يؤمن بها العمانيون في رؤيتهم الفكرية والدعوية، وسوف يشتمل البحث على خمسة فصول يسبقها مدخل في الفصل الثاني لتوضيح مفهوم المناهج الدعوية وما يتعلق بها، ثم يطوف بنا سريعا مع سيرة الإمام الخليلي وظروف عصره، ثم يتبعه الفصل الثالث وخصصته بدراسة تحليلية تتعلق بالجانب الفني والشكلي للمراسلات، ويبقى الفصلان الرابع والخامس اللذان سيكونان أكثر تركيزا فيما يتعلق بالمنهج الدعوي عند الخليلي وأهم ملامحه ومعالمه.

مشكلة البحث:

مهمة الإمام أو الحاكم بما تتضمنه من واجبات كثيرة، وأعمال متعددة، يمكن أن نلخصها في مهمتين رئيستين، كما ذكرها الماوردي بأنها موضوعة لخلافة النبوة في "حراسة الدين وسياسة

الدنيا"[١٠]، وأكد عليها ابن خلدون بأنها خلافة عن صاحب الشّرع في "حراسة الدّين وسياسة الدّنيا"[١١]، إذن فلا غرو أن نجد شخصية الإمام محمد بن عبدالله الخليلي حاضرة في ميدان البحث والدراسة والتحليل، فقد تبوأ منصب الإمامة في عُمان لمدة ٣٥ عاما (١٩١٩-١٩٥٤م)، وضرب مثالا رائعا في حراسة الدين من خلال جهوده الدعوية والاصلاحية، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع اهتمامه بسياسة الدنيا والتي تمثلت في تسيير وإدارة شؤون الناس الدنيوية، والنظر في حاجاتهم وتوفير مطالبهم.

منظومة الدعوة إلى الله بكل ما تحمله من معاني الخير والفضيلة، تعتبر من المجالات المهمة والحيوية والمتطورة لصلاح الأفراد، واستقامة المجتمع، ورقي الأمة، ولما كان الإمام الخليلي من الشخصيات القيادية الملهِمة والمؤثرة في مسيرته الدعوية سواء داخل عُمان أو خارجها، ومنهجه الدعوي مازال غير واضح المعالم، ولم يجد من يحدد مساره، أو يوضح خارطة طريقه، ويخيم الغموض على كثير من مراسلاته المتناثرة والمتفرقة، كل هذا يقودنا إلى سؤال مهم يعتبر الركيزة الأساسية لهذه الدراسة: ما معالم المنهج الدعوي عند الإمام الخليلي من خلال مراسلاته؟ فمن الجانب النظري تأتي هذه الدراسة لتركز على استنباط واستجلاء المنهج الدعوي الذي سلكه الخليلي من خلال مراسلاته التي تنبض بروح الدعوة والاصلاح، أما من الجانب العملي ستهتم الدراسة بجمع وتصنيف وتحليل ومناقشة مراسلات الإمام الدعوية لتبرز لنا رؤية واضحة المعالم، وتخرج باستدلالات و مبادئ توضح منهجه الدعوي.

أسئلة البحث:

مع كل الإشكالات السابقة، انقدحت في الذهن مجموعة من الأسئلة يحاول الباحث أن يجيب عنها من خلال دراسته وهي:

١- من هو الإمام محمد بن عبدالله الخليلي؟

---

[١٠] الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **الأحكام السلطانية**، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، د.ت)، ص١٥

[١١] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، **تاريخ ابن خلدون** ت:خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط٢ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)،ص٢٣٩

٢- ما الملامح العامة للمراسلات؟
٣- ما أبرز معالم المنهج الدعوي والأفكار والقضايا التي اهتم بها في المراسلات؟
٤- ما تقييم المنهج الدعوي، وكيفية الاستفادة منه في العصر الحالي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح بعض الجوانب المهمة التي تتعلق بشخصية الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وبعض آثاره العلمية والدعوية وهي:

١- التعريف بسيرة الإمام محمد الخليلي ومسيرته العلمية والعملية، والأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي صاحبت فترة حكمه لعمان.
٢- استنباط أهم الملامح المهمة للمراسلات، وتحليل البناء الفني والشكلي، وتوضيح أهميتها بناء على موضوعها أو المخاطَب.
٣- إبراز رؤية واضحة عن أهم معالم المنهج الدعوي وتحليل القضايا والمشاكل التي اهتم بمعالجتها والأفكار التي ناقشها في مراسلاته، وتوضيح الأساليب والطرق التي سلكها في مشروعه الإصلاحي، واستخراج أهم المواضيع والقيم والمفاهيم.
٤- تقويم ومناقشة المنهج الدعوي الذي سلكه الإمام في مسيرته الدعوية، وإبراز مواضع القوة والضعف، وبيان آلية الاستفادة منه عند الدعاة المعاصرين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من أهمية الشخصية التي تتناولها الدراسة بالتحليل وتتجلى من خلال:

١- إثراء المكتبة الإسلامية بأطروحة علمية في موضوع لم أجد من درسه أو كتب عنه من قبل، وهي "منهج الإمام محمد بن عبدالله الخليلي الدعوي من خلال المراسلات".
٢- البحث سيسلط الضوء على شخصية جمعت بين القيادة العلمية والقيادة الإدارية والقيادة المالية في آن واحد، فهو يمتلك ثلاثة أقطاب مهمة في تاريخ الزعماء، يتمحور حولهما نجاحه من عدمه إن استطاع التوازن بينهما؛ لذا فإن إبراز منهجه

الدعوي، سيكون بمثابة منهج عملي للأمة تستنير به في مسيرة كفاحها الدعوي، وعملها الإداري.

٣- تحليل ومناقشة مراسلات الخليلي الدعوية تعد سابقة في ميدان البحث العلمي، والعمل على جمعها وتصنيفها له من الأهمية لحفظ هذه الآثار الدعوية بشكل مستقل، والتي ستعين الباحثين والمهتمين على فهم شخصيته الدعوية، ومعالم فكره الإصلاحي.

٤- نموذج الإمام الخليلي لبنة تقع ضمن منظومة المسيرة الدعوية في العالم الإسلامي التي يمكن أن يستفيد منها الدعاة والمصلحون في برامجهم الدعوية، والمجتمع به حاجة إلى نموذج أخلاقي، ومنهج عملي صالح، وقدوة مثالية في القيادة والإدارة والدعوة، ينور لها درب العزة والنصر والتمكين.

منهج البحث:

المنهج التاريخي: بداية تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي في الفصل الثاني، لتوضيح بعض الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية في تلك الفترة لارتباطها بموضوع البحث، وتمهيدا للجمع بين أسلوب الإمام الدعوي والأوضاع المحيطة به والمقارنة بينهما.

المنهج الاستقرائي: وذلك بالبحث وجمع المراسلات المنتشرة في بطون الكتب، وأرفف المكتبات العامة والخاصة، وصناديق المخطوطات الخاصة والعامة، ومحاولة جلب أو الحصول على نسخ من المخطوطات المهاجرة في الخارج، يتبعه بعد ذلك فرز لهذه المراسلات والاقتصار على ما يتعلق بالجوانب الدعوية فقط.

المنهج التحليلي: ثم تنتقل الدراسة إلى تحليل المضمون واستخراج أهم المواضيع والقيم والمفاهيم، والخروج باستدلالات، ومناقشة وتحليل المراسلات لإظهار رؤية واضحة عن المنهج الدعوي، وإبراز أهم القضايا والأفكار التي ناقشها وعالجها.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: يشمل فترة حياة الإمام الخليلي (١٢٩٥- ١٣٧٣هـ / ١٨٨٢-١٩٥٤م) أي ما يقارب ٨٠ عاما.

الحدود المكانية: لم تقتصر مراسلات الإمام على مناطق الإمامة، أو مع السلطان في الساحل، بل تجاوزت إلى أبعد مما يتصور في ذلك الوقت، فوصلت إلى مصر وأرض الحجاز وبلاد المغرب العربي، فكل هذه المراسلات المتفرقة تدخل ضمن الدراسة.

عينة الدراسة: يشمل البحث جميع المراسلات الإخوانية والعلمية والفقهية والسياسية والدعوية.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات والبحوث التي تحدثت عن الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، لم أقف على دراسة لها علاقة مباشرة بمنهجه الدعوي من خلال مراسلاته، وأغلب الذين كتبوا عن شخصيته، اهتموا بالجانب الديني والسياسي والاجتماعي وأحيانا الاقتصادي، واعتمدوا على المراسلات المطبوعة في كتاب "الفتح الجليل"، والقصص والمواقف المتفرقة التي تناقلها تلامذته، ومع ذلك سأعرض مجموعة من الدراسات التي يمكن الاستفادة منها:

الحديث الندي من سيرة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي[١٢]، للقاضي حمود بن عبدالله الراشدي، ويعتبر هذا الكتاب من آخر ما كتب عن سيرة الخليلي، فقد تناول مؤلفه مجموعة من المواقف والقصص التي سمعها، أو عايشها بنفسه؛ لأنه كان تلميذا في مدرسة الإمام الخليلي، كما أورد بعض المراسلات المتنوعة، وعلق عليها موضحا مناسبتها وبعض التفاصيل التي تدور حولها، ولم تركز دراسته على منهجية الخليلي في الدعوة، وهذا ما ستحاول الدراسة توضيحه والتعرض إليه بشيء من التفصيل والتحليل، وستستفيد الدراسة من بعض الجوانب المتعلقة بشخصية الإمام.

---

[١٢] حمود بن عبدالله الراشدي، **الحديث الندي من سيرة الإمام محمد الخليلي**، (مسقط: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨م).

مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأثرها في نشر العلم[١٣]، سعى الباحث إلى توضيح أمرين مهمين في بحثه، فبداية تحدث عن السيرة الذاتية للإمام الخليلي، وقد عرض الباحث مجموعة من القصص التي هي بحاجة إلى تمحيص وتوثيق علمي يتناسب مع متطلبات البحث العلمي، وخصص مطلبا عن المراسلات، عرض فيه خمس مراسلات فقط، ومع كونها مهمة في مضمونها وتخدم البحث الذي بصدده، إلا أن الباحث لم يتعرض لتحليل مضامينها، أو توضيح مناسباتها، لذا سيقوم الباحث على جمع هذه المراسلات وغيرها مما هو منثور منها في أماكن متفرقة، وستكون بين دفتي البحث مقرونة بتحليل لمضمونها، وختم البحث عن مدرسة الإمام العلمية، وأثرها في نشر العلم، وهذا يعتبر من أساليبه الدعوية في فترة حكمه، وقد أجاد الباحث في عرضها وتوضيح أغلب مضامينها الرئيسية، ومع ذلك ليس لها علاقة مباشرة بالبحث.

الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ومنهجه الفقهي، للباحث محمد بن أحمد الخليلي[١٤]، وهو من البحوث المهمة عن هذه الشخصية في كثير من المعلومات التي تتعلق بحياته وسيرته، ومع ذلك اقتصر على بعض الجزئيات الفقهية دون الاسهاب فيها، ولم يف بالمطلوب فيما يتعلق بالجوانب الدعوية، وهذا ما ينوي الباحث القيام به في دراسته.

الإمام الرضي محمد بن عبدالله الخليلي وفقهه[١٥]، ويظهر من عنوان البحث ارتباطه أولا بسيرة الإمام الخليلي الشخصية العلمية والعملية، وقد أسهب الباحث في عرض سيرة الإمام والمسائل المرتبطة بالإمامة مع أنها ليست من صميم الدراسة، وثانيا بالقضايا الفقهية، التي موردها الفتاوى والمراسلات العلمية، ولم يتطرق الباحث إلى آثار أو مراسلات الإمام الإدارية والدعوية، وهذا ما ستناقشه الدراسة بشيء من التفصيل، ونشرت عام(١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

---

[١٣] إبراهيم بن محمد الشكيلي، **مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأثرها في نشر العلم** (سلطنة عمان: د.ن، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

[١٤] محمد بن أحمد الخليلي، **الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ومنهجه الفقهي** (بحث غير منشور، كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان، ٢٠٠٣).

[١٥] عبدالله بن مبارك العبري، **الإمام الرضي محمد بن عبدالله الخليلي وفقهه** (مسقط: مكتبة الضامري، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

اجتهادات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأصولها الشرعية[١٦]، وهدفت دراسته إلى بحث المسلك الاجتهادي عند الإمام الخليلي، فكانت الفصول الثلاثة الأخيرة مشتملة على المنهج الأصولي بداية من مصادر التشريع الأصلية والتبعية، مرورا على قضية الاستنباط من دلالات الألفاظ وانتهاء بدراسة الأحكام التكليفية والوضعية ودلالاتها في اجتهاداته، والذي يهمنا كثيرا من هذه الدراسة ما تطرق إليه الباحث عندما ذكر آثار الإمام، وركز على دراسة السمات الأسلوبية والبلاغية للمراسلات، فهو تحدث في جزئية بسيطة عن مراسلات الإمام بشكل عام، ومع ذلك فإن هذه الدراسة في مجملها تتعلق بالجانب الفقهي والاجتهادي، واعتمدت بشكل كبير على المراسلات الفقهية، وأغلبها مجموعة في كتاب "الفتح الجليل من أجوبة أبي خليل".

السياسة القضائية عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي[١٧]، وتتمحور رسالته حول مناقشة وتحليل الجوانب الفقهية والقضائية، وتوضيح الإدارة القضائية في الدولة عند الإمام الخليلي، والتركيز على منهجية تطبيق وتنفيذ الحدود الشرعية في قضايا البغي والحدود والجنايات، وقضايا الأحوال الشخصية والمعاملات، وكانت المراسلات السياسية والفقهية حاضرة في هذا البحث، دون الالتفات إلى الجوانب الدعوية.

ندوة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ودوره الحضاري والعلمي في عمان (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠- ١٩٥٤م)[١٨]، واشتملت الندوة على مجموعة من البحوث التي تناولت شخصية الإمام محمد الخليلي، ومن أبرز تلك البحوث:

- **شخصية الإمام محمد بن عبدالله الخليلي من خلال مراسلاته** للباحث توفيق عياد الشقروني، وتميز بحثه من خلال ما قدمه من استنباط لشخصية الإمام بتحليل رسائله، وهو ما يتوافق مع هذه الدراسة، إلا أنه اقتصر على تحليل

---

[١٦] أحمد بن سالم الخروصي، **اجتهادات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأصولها الشرعية** (بحث غير منشور، رسالة ماجستير في جامعة السلطان قابوس، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

[١٧] خلفان بن علي الكيومي، **السياسة القضائية عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي** (بحث غير منشور، رسالة ماجستير في جامعة السلطان قابوس ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

[١٨] مجلة الخليل بجامعة نزوى للدراسات الأدبية واللغوية، **ندوة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ودوره الحضاري والعلمي في عمان**، (سلطنة عمان: جامعة نزوى، ط١، ٢٠١٨م).

شخصيته، من مرجع واحد في الحصول على المراسلات، مع وجود مراسلات أخرى وكثيرة بين شتيت المكتبات والخزانات، لم يرجع إليها، وهذا يعطي البحث بعض القصور، إلى جانب أنه لم يتعرض للجوانب الدعوية إلا إشارات طفيفة جدا، وستقوم هذه الدراسة باستقراء مجموعة كبيرة من الرسائل المخطوطة، بجانب المطبوعة.

- **البناء الفني في رسائل الإمام محمد بن عبدالله الخليلي** للباحث أحمد عبدالمنعم حالو، واقتصر بحثه على دراسة الجوانب الأدبية والبلاغية والبنائية للمراسلات، من خلال تحليل المقدمة والخاتمة وموضوع الرسالة، وهذا البحث قد يستفيد منه الباحث عندما يتعرض لذكر الملامح العامة لمراسلات الخليلي.
- **جوانب التميز والقيادة في شخصية الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي**، للباحث قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، حاولت الدراسة أن ترصد حياة هذه الشخصيَّة، وتبحث عن جوانب التميُّز والقيادة من خلال بعض الصفات كعلاقته مع الله واستقامته، واتصافه بالعلم والحكمة، والعمل المتواصل الدؤوب، والسعي للصلح، وبينت بعض الجهود الدعوية من خلال الأحداث والوقائع، ولم تتعرض الدراسة إلى مراسلاته بشكل عام فضلا عن مراسلاته الدعوية.
- **إمامة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي من منظور استشراقي**: دراسة نقدية لأطروحة أوزي رابي[١٩]: "الإمامة الإباضية للإمام محمد بن عبدالله الخليلي (١٩٢٠-١٩٥٤): الفصل الأخير للتركة الضائعة المنسية[٢٠]، وقد قدم الباحث سليمان بن سالم الحسيني، دراسته النقدية في "الندوة الدولية الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ودوره الحضاري والعلمي في عمان"، لأن أوزي رابي اتخذ الإمام محمد بن عبدالله الخليلي نموذجا للتاريخ السياسي في عمان، وأطلق حكمه على نظام الإمامة بقوله " أن الإمامة ومؤسساتها إنما هي بشكل أو بآخر، ترجمة دينية

[١٩] أكاديمي إسرائيلي يعمل مديرا لمركز موشي ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية بجامعة تل أبيب، وله عدد من الدراسات في الشأن العماني.

[٢٠] Rabi, Uzi (2008)، نشرت بدورية الدراسات الشرق أوسطية مارس ٢٠٠٨م.

لتقاليد قبلية، انصبغت باللامركزية"، لذا كان مسلك الباحث هو تفنيد الادعاءات التي تم سردها في المقال، وأهمها فكرة "الانفصال والانغلاق" عند العمانيين، وعدم اندماجهم، وتفاعلهم مع المجتمعات الأخرى، وأيضا أشار إلى كيفية تعامل الإمام الخليلي مع غير المسلمين، كل هذه الإشكالات التي عرضت في المقال قابلها الباحث بعرض الوقائع التي تثبت عكس ما يزعم، وتارة أخرى بتوضيح تناقض رأيه في عدة مواضع، والذي يهمنا كثيرا من الدراسة هو ما تم الإشارة إليه حول اتفاقية السيب[٢١]، والتحليل الذي يبرز حكمة الإمام في اتخاذ القرار الواقع بين طرفي العلم والسياسة، ومع ذلك فإن هذه الدراسة لم تتعرض لأي من مراسلات الإمام الخليلي.

ما تم عرضه سابقا من بعض بحوث الندوة، وإعطاء نبذة عن كل بحث، ربما هي التي قد تتوافق في بعض الجزئيات مع هذه الدراسة، وسأسرد عناوين البحوث الأخرى التي أفاد منها الباحث في دراسته:

- **المرأة في حياة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي** للباحثة بدرية بنت علي الشعيبية.
- **الصفات الخلقية للإمام محمد بن عبدالله الخليلي** للباحث جمال رمضان العيسيين.
- **الإمام محمد الخليلي بين سياسة الشرع والسياسة الشرعية** للباحثة سناء مهني.
- **علاقة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي بالسياسي سليمان الباروني ودورها في نهضة عمان** للباحثة هادية صالح مشيخي.

---

[٢١] اتفاقية السيب بين السلطان تيمور بن فيصل والامام محمد بن عبدالله الخليلي تقر بتقسيم البلاد بين سلطنة مسقط (إقليم الساحل) وإمامة عمان (وإقليم الداخل) ، وقد وضعت حدًا للصراع على السلطة بين أنصار الإمامة في الداخل وأنصار السلطان في الساحل جرى توقيعها في ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠م. ينظر : علي بن محمد الريامي، **اتفاقية السيب ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥م**، (سورية: دار الفرقد، ط١، ٢٠١٩م)، ص١٥١، و محمد بن عبدالله السالمي، **نهضة الأعيان بحرية أهل عمان**، ص٣٠٨.

- **الوحدة الوطنية والإسلامية في فكر الإمام الخليلي من خلال مواقفه وصلاته بأعلام عصره** للباحث محمد بن أحمد جهلان.
- **معالم الفكر المقاصدي عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي من خلال كتاب الفتح الجليل** للباحث جابر بن سليمان فخار.
- **المجتمع والسياسة في عمان من خلال جوابات الإمام الخليلي** لناصر السعدي.

خلاصة الدراسات السابقة:

- الدراسات التي تناولت سيرة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، اعتمدت في مجملها بشكل كبير على كتاب الفتاوى الموسوم بـ "الفتح الجليل من أجوبة أبي خليل"، وأغفلت عن مجموعة كبيرة من شتيت المراسلات المتوزعة، وستقوم هذه الدراسة باستدعاء واستقراء مجموعة من المراسلات المخطوطة التي لم تر النور بعد، ولم توثق في مراجع مطبوعة.
- ركزت أغلب الدراسات على الجانب الاجتهادي والفقهي والقضائي والفكر السياسي الذي سلكه الخليلي، وتوجد بعض الدراسات التي تناولت منهجه الإصلاحي بشكل مختصر، وبإشارات طفيفة، وكان اعتمادها على القصص والمواقف التي تروى عن سيرته، وهذه بطبيعة الحال يحتاج إلى تمحيص وتوثيق حتى يتناسب مع منهج البحث العلمي.
- تتميز هذه الدراسة بأنها تسعى لتستنبط معالم الفكر الدعوي من خلال المراسلات، فلم يظهر للباحث وجود أي دراسة جمعت بين فكره الدعوي والمراسلات، و لاشك أن المراسلات التي خطها بيده، أو أملاها لكتبته، هي أصدق دليل على النتائج التي ستخرج بها الدراسة.